

أضواء البيان

@ 309 { احشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ * مِنَ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ } . المراد بـ { الَّذِينَ ظَلَمُوا } الكفار ، كما يدل عليه قوله بعده : { وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ * مِنَ دُونِ اللَّهِ } . . .

وقد قدمنا إطلاق الظلم على الشرك في آيات متعددة ؛ كقوله تعالى : { إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ } ، وقوله تعالى : { وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ } ، وقوله تعالى : { وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ } . . .

وقد ثبت في صحيح البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه فسّر الظلم بالشرك ، في قوله تعالى : { وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ } ، وقوله تعالى : { وَأَزْوَاجُهُمْ } ، جمهور أهل العلم منهم : عمر وابن عباس ، على أن المراد به أشباههم ونظراؤهم ، فعابد الوثن مع عابد الوثن ، والسارق مع السارق ، والزاني مع الزاني ، واليهودي مع اليهودي ، والنصراني مع النصراني ، وهكذا وإطلاق الأزواج على الأصناف مشهور في القراءان ، وفي كلام العرب ؛ كقوله تعالى : { وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا } ، وقوله تعالى : { سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ } ، وقوله تعالى : { فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْ نَّبَاتٍ شَتَّى } ، وقوله تعالى : { وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعَتْهَا بِنِيعَةِ الْأَرْوَاحِ } ، إلى غير ذلك من الآيات . . .

فقوله تعالى : { احشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ } ، أي : اجمعوا الظالمين وأشباههم ونظراءهم ، فاهدوهم إلى النار ليدخلها جميعهم ، وبذلك تعلم أن قول من قال : المراد بـ { أَزْوَاجِهِمْ } نساؤهم اللاتي على دينهم ، خلاف الصواب . وقوله تعالى : { وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ * مِنَ دُونِ اللَّهِ } ، أي : احشروا مع الكفار الشركاء التي كانوا يعبدونها من دون الله ليدخل العابدون والمعبدات جميعًا النار ؛ كما أوضح ذلك بقوله تعالى : { إِنَّ نَظْرَكُمْ مِنَ دُونِ اللَّهِ حَصَبٌ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ * لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلَهِةَ مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ } . وقد بيّن تعالى أن الذين عبدوا من دون الله من الأنبياء ، والملائكة ، والصالحين ؛ كعيسى وعزير خارجون عن هذا ، وذلك في

